روح ترقرق في مثل الطلا اذا ... اطارت الريح عنه التُّرب لم يبن
تجري حميا نحوك اني رجل ... لو مخاطبتي ابا لحن تسرنا

وما احسن قول ابن زريق في قصيدته

يكفيه من لوعة التشتيت ان له ... من النوى كل يوم ما يروعه
ما آب من سفر الا وازعجه ... راي الى سفر بالعزم يزمعه
تابى المطالب الا ان تجشمه ... للرزق كدا وكم ممن يودعه
كانما هو من حل ومرتحل ... موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزمان اراه في الرحيل غنا ... ولو الى السند اضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة ... رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وسع الله بين الناس رزقهم ... لم يخلق الله من خلق يضيعه
لاكنهم كلفوا رزقا فلست ترى ... مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت ... بغي الا ان بغي المرء يصرعه

وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا اذ مر بباب امراة من نساء العرب مغلق عليها بابها وهي تقول هذه الابيات

تطاول هذا الليل تسري كواكبه ... وارقني ان لا ضجيع الاعبه
فوالله لولا الله تخشى عواقبه ... لزعزع من هذا السرير جوانبه
ولاكنني اخشى رقيبا موكلا ... بانفسنا لا يفتر الدهر كاتبه
مخافة ربي والحيا يصدني ... واكرم بعلي ان تنال مراتبه

فلما اصبح عمر رضي الله عنه ارسل اليها فقالت اغزيت زوجي منذ اشهر وقد اشتقت اليه قال اردت سوءا قالت معاذ الله قال املكي عليك نفسك فانما هو البريد اليه فبعث اليه ثم دخل على حفصة فقال اني سائلك عن امر قد اهمني فافرجيه عني كم تشتاق المراة الى زوجها فخفضت راسها واستحيت فقال ان الله لا يستحيي من الحق فاشارت بيدها ثلاثة اشهر والا فاربعة فكتب عمر ان لا تحبس الجيوش اكثر من اربعة اشهر وقد اشار الطغرائي الى مدح نفسه بالشجاعة حيث بالغ في وصف رماحه التي هي للمحب نجم البضاعة قال الشاعر ابن نباتة رحمه الله

خلقنا باطراف القنا في ظهورهم ... عيونا لها وقع السيوف حواجب
وقال آخر خلقنا لهم في كل عين وحاجب ... بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

ثم اكد الطغرائي زيادة فخره وغاية كرمه فقال

اللغة النضح الضياح من شدة وغلبة والضجوج من النوق والابل تضج اذا حلبت اللغب بالغين المعجمة الاعيا والتعب قال الله تعالى وما مسنا من لغوب النضو بكسر النون وسكون الضاد المعجمة البعير المهزول والناقة نضوة وقد انضتها الاسفار فهي منضاة العج رفع الصوت وفي الحديث افضل الحج العج والثج وعجيج البعير اذا رغا وصوت الركاب

Copyright © King Saud University